

ندوة إذاعية - إذاعة دمشق - ندوات مختلفة - الندوة ٥ : إضاءة إسلامية لما يجري من أحداث  
- مع مندوب إذاعة صوت الحق.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٢-٠٧-٢٦

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الأخوة والأخوات مرحباً بكم بهذا اللقاء الذي نجريه مع علم من أعلام أمتنا الإسلامية،  
وداعية عرفتكم من خلال خطبه، ومحضراته له شخصية محبوبة لدى الجميع كباراً، وشباباً،  
رجالاً، نساءً، خاطبكم بكل محبة ومودة، من هذا الصوت من صوت الحق إذاعة الوحدة، له  
عدة سلسالتاً ومحاضرات، شخصية عرفتها طرابلس، وعرفها لبنان، إنه غني عن التعريف، إنه  
فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي وسنجرى معه هذا اللقاء، في رحاب منزله في دمشق  
الفيحاء .

أستاذي السلام عليكم ورحمة الله .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

المذيع:

أستاذنا الكريم طيباً الوقت هو كنز الإنسان، وحرصاً على الوقت سيكون هذا اللقاء ضمن الأمور  
التي سنتناولها إن شاء الله، وذلك على المنوال التالي إن شاء الله عز وجل .

أولاً دعنا نبدأ بكلمة نوجهها إلى مستمعي إذاعة الوحدة حول كيفية تعاطي المستمع الكريم مع  
أحداث الأمة التي تجري الآن وخصوصاً من حملات التشبيه والإفتراء الذي يشنها الغرب على  
الشرق، وعلى العرب وعلى المسلمين بوجه خاص .

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوع德 الأمين .

الأستاذ محمد راتب:

الحقيقة أن الأحداث التي تجري، والتي تركت أثراً كبيراً جداً في حياة المسلمين ولكننا في هذا  
اللقاء نؤثر التفسير الديني، والتفسير التوحيدى، وهذا هو التفسير الحقيقى، ذلك أن الله سبحانه  
وتعالى من حكمته البالغة حينما قال:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْفِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

وكان هذا قانون، الواقع لا يجسد هذه الأهداف، نحن لسنا مستخلفين في الأرض وأنا أنطلق من  
خلال هذا اللقاء الطيب إن شاء الله من أن الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، نحن  
لسنا مستخلفين في الأرض .

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

كذلك ليس ديننا ممکن في الأرض إنه مهاجم ومتهم .

﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

(سورة النور الآية: ٥٥)

ولسنا آمنين، هذه الحقيقة المرة، هذا هو الواقع، المشكلة أن هناك وعود من قبل خالق الأكونان، وأنا أعتقد جازماً أن زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعده للمؤمنين كيف نجمع بين الواقع فيه استخلاف وليس فيه تمكين وليس فيه تطمئن، مع آيات تؤكد الاستخلاف والتطمئن والتمكين، مع آيات أخرى .

﴿ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) ﴾

(سورة النساء )

والله لهم علينا ألف سبيل وسبيل، كيف نجمع قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّ جُنَاحَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣) ﴾

(سورة الصافات )

والكافر ينكرون للمسلمين، هذه الآيات بين أيدينا، وهذا الواقع بين أيدينا الحقيقة القرآن نفسه أجاب عن هذا السؤال الكبير .

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيَّاً (٥٩) ﴾

(سورة مريم )

وقد أجمع العلماء على أن إضاعة الصلاة لا يعني تركها، بل يعني تفريغها من مضمونها .

﴿ الصَّلَاةَ تَهَىءَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

(سورة العنكبوت الآية: ٤٥ )

كيف يمكن أن نفسر الكم الكبير من المنكرات في العالم الإسلامي مع أنهم يصلون إذا فرغت الصلاة من مضمونها، إذا ضيغوها، ولم يتزركوها، هم يصلون، ولكن ضيغوا قيمتها " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ " والله عز وجل يقول:

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بُنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩) ﴾

(سورة الشعراء )

والقلب السليم في أدق تفسيراته هو قلب سلم من شهوة لا ترضي الله، وسلم من تصديق خبر يتناقض مع وحي الله، وسلم من الاحتکام لغير شرع الله، وسلم من عبادة غير الله قال: " فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ " وقد لقي المسلمون ذلك الغي هذه حقيقة أولى، هذا الذي وقع لا بد من أن يقع، منطقين من حقيقة كونية هي أن كل شيء وقع أراده الله، لا يعقل أن يقع في ملك الله ما لا يريد كيف يكون إليها واحداً فعالاً قوياً، بيده مقايد السماوات والأرض .

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمْرُ كُلُّهُ ﴾

(سورة هود الآية: ١٢٣ )

﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ ﴾ (٢٦)

(سورة الكهف)

كيف نفس تفرده جل جلاله، في تسير الأرض، والكون، إذاً كل شيء وقع أراده الله، يعني سمح به، وكل شيء أراده الله وقع، نحن بمجرد أن يقع الشيء وقد يكون الموضع مجرماً، ما دام قد وقع إذاً سمح الله به، أي أن خطة الله استوعبت خطة المجرم، يعني خطة المجرم الإجرامية وظفت لخير لا يرى في الحال، يرى في المال .

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢١٦)

(سورة البقرة)

إذاً كل شيء وقع أراده الله، وكل شيء أراده الله وقع، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، معنى الحكمة المطلقة أن الإنسان أحياناً لا يكون حكيمًا لأن جهة قوية تتعط عليه فيتكلم بغير الحكمة، خوفاً من هذه الضاغطة، وأحياناً لا يكون حكيمًا لأن شيئاً محباً أغراه، وأحياناً لا يكون حكيمًا لأنها يجهل بعض الحقائق، هل يعقل أن تصدق هذه الصفات على خالق الأكون؟ مستحيل، إذاً إرادته متعلقة بالحكمة المطلقة، وحكمته المطلقة متعلقة بالخير المطلق، الخير المطلق في المال لا في الحال، ألا ترى أباً رحيمًا يضرب ابنه ليكون شخصية مرموقة في المستقبل، فهذا الضرب آنياً مزعج أما مستقبلاً كله خير، لذلك أنا أعتقد، وهذه عقيدة المسلم الشر المطلقة لا وجود له في الكون، الشر المطلق يتناقض مع وجود الله، إما أن تؤمن بالله واحد فعال، أو بشر مطلق في الأرض هناك شر نسيبي، لذلك:

﴿ وَلَذِيقَتْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدُنِيِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢١)

(سورة السجدة)

قالوا لكل واقع حكمة، ما كل موقع حكيمًا، قد يكون مجرم كما قلت قبل قليل، لكن الله وصف جريمته للخير المطلق، إذاً نحن أصابنا ما أصابنا تتبيهاً من الله عز وجل، يؤكّد هذا المعنى قول الله عز وجل حينما حدثنا عن الطاغية فرعون:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَىٰ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَتُرِيدُ أَنْ نَمْنَنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) ﴾

(سورة القصص)

أخي الكريم:

هذه الدولة العظيمة خطفت أبصار العالم، مارست على العالم غسل دماغ كبير أو همت العالم أن يلادها جنة، وأن طريقة التعامل في بلادها في أعلى مستوى، الحريات والديمقراطية، وحقوق الإنسان، والرفق بالحيوان، والغني، والثراء، والرفاـه، هذه الدولة الكبيرة القوية خطفت أبصار العالم فكل لإنسان طموح الكبير أن يدخل إلى أرضها، لكن الله عز وجل يقول:

﴿ لَا إِكْرَاهٌ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٥٥)

لم لم يقل ثم يؤمن بالله؟ لن تؤمن بالله قبل أن تكفر بالطاغوت هؤلاء الطغاة في العالم الغربي، هؤلاء غسلوا دماغ شعوب الأرض، أراد الله أن يكشفهم على حقيقتهم، أراد أن يحجمهم، أراد أن يظهر للعالم الإسلامي من هي هذه الدولة القوية الطاغية، إنها دولة متوحشة في ما مضى كان قلة من مثقفينا يعرفون الحقيقة، أما الآن أطفالنا يعرفون الحقيقة أطفالنا الصغار أو إنجاز إيجابي بما حدث، قد تتحدث عن سلبيات ما حدث طويلاً، ولكن الإنسان العاقل يكشف الإيجابيات والسلبيات، دائماً حتى الشر فيه جوانب خيرة، هذا الذي حدث مزعج جداً لكن الذي حصل أن هذا الصنم الكبير، هذه الدولة التي بهرت أبصار العالم كشفت على حقيقتها، هي الآن في الوحل، في نظر صبيتنا الصغار، لا منطق، ولا رحمة، ولا إنصاف، ولا عدل، ولا قيم ولا مبادئ، ولا احترام لثقافة الشعوب، ولا احترام لحرفيات الشعوب، هذا كله ظهر، هذا أول شيء إيجابي لما حدث، هذه الأمة الطاغية كشفت على حقيقتها، الآن صار الطريق إلى الله سالك

﴿ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرُوهَ الْوُثْقَى ﴾

الحقيقة هم أعنون على أن نكفر بهم، أعنونا، قبل هذه الأحداث من الصعب أن نكفر بهم، أما الآن من السهل جداً أن نكفر بهم فإذا كفروا بهم صار الطريق إلى الله سالك .  
الحقيقة أنا لا أصدق أن في القرآن الكريم قصة وقعت ولم تقع ثانية هو أعظم من هذا القصص التي في القرآن الكريم، نماذج بشرية، إما لأفراد، وإما لشعوب، الله عز وجل حدثنا عن قوم عاد، قال:

﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) ﴾

(سورة النجم)

ماذا نفهم من عاد أولى؟ هناك ثانية، ماذا تفهم من كلمة:

﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾

(سورة الأحزاب الآية: ٣٣)

في ثانية، قال لو أنه أهلك عاداً الأولى، عاد الأولى ماذا فعلت؟ قال:

﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلَهَا فِي الْبِلَادِ (٨) ﴾

(سورة الفجر)

أولاً نتفوق في كل الميادين، في الصناعة، والتجارة، والزراعة والموصلات " لم يُخْلِقْ مِثْلَهَا في الْبِلَادِ " هذه الصفة الأولى، وما أهلك ربنا قوماً إلا ذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة، إلا عاد، حينما أهلكها قال:

﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾

(سورة فصلت الآية: ١٥)

يعني لم يكن بينها وبين الله أحد، هذه الصفة الثانية .

﴿ أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيعٍ أَيَّهَ تَعْبُثُونَ (١٢٨) وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعْكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) ﴾

(سورة الشعراء )

وصف تقوها العماني والصناعي، ثم قل:

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ (١٣٠) ﴾

(سورة الشعراء )

وصف تقوها العسكري، يعني الآن في عنا شيئاً في هذه الدولة الكبيرة، بنتائجون للقصف، وهو لوليود للإفساد .

﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) ﴾

(سورة الفجر )

طغوا في البلاد بالقصف " فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ " مركز الإفساد هو هوليوود من خلال هذه الأفلام المنتشرة في شتى بقاع الأرض، والتي تصور الرذيلة على أنها هي الهدف، وهي السعادة، وهي اللذة، وهي الذكاء، وهي الفلاح، وهي النجاح، ثم إنهم كانوا مستبصرين يعني جمعوا أذكياء العالم عندهم، قال تعالى:

﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨) ﴾

(سورة العنكبوت )

﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ ، " وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ " ، " أَتَبْتُونَ بِكُلِّ رِيعٍ أَيَّهَ تَعْبُثُونَ ،

وَتَتَخَذُونَ مَصَانِعَ لَعْكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

هذه صفات عاد ثم إنها تفوقت في شتى الميادين كما قلت، ثم حدثنا الله عن طغيانها قال:

﴿ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

(سورة الفجر )

وكيف أن الله أهلكها في النهاية، أنا موقن أن زوال الكون أهون على الله من أن يسمح لجهة قوية أن تخطط لمستقبلها البعيد وأن تتجه لهذا التخطيط، يعني نجاح هذه الدولة الطاغية في تسخير ثروات الشعوب وثقافات الشعوب، وفي الاستخفاف بثقافات الشعوب، نجاح هذه الأمة نجاحاً على المدى البعيد يتناقض مع وجود الله، إما أن تؤمن أن الله موجود، لكن الباطل له جولة الآن، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً (٨١) ﴾

(سورة الإسراء )

معنى زهوقاً ؛ صيغة مبالغة، شديد الزهق، إذاً الشيء الإيجابي الوحيد الأول لم حدث أن هذه الصورة البراقة، وأن هذه الأقمعة المزيفة وهذا الغسيل لدماغ الشعوب قد انتهى أطفال العالم كله يرون أن هذه الأمة طاغية .

الشيء الثاني :

أن قضية الدين فازت إلى بؤرة الاهتمام، الدين هو القضية الأولى في العالم، أي طرح آخر لغير الدين هو في الواقع الآن، الطروحات السابقة التي طرحت، والذي ظن أن فيها خلاص البشرية لم تجدي نفعاً إطلاقاً، لم يبق إلا أن نعود لمنهج الله، لم يبق إلا أن نعود إلى تعليمات الصانع، لأن الإنسان أعدد الله في الكون، ولهذا الإنسان صانع حكيم ولهذا الصانع الحكيم تعليم التشغيل والصيانة إنها القرآن الكريم، وما من أمّة تتبع عن منهج الله إلا تدفع الثمن باهظاً، لأن هذا المنهج من عند الخالق:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢١)

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَتَحْشِرُهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٢٤)

(سورة طه)

فالنقطة الثانية والحمد لله أن قضية الدين فازت إلى بؤرة الاهتمام فأصبح الدين يصغي إليه، أصبح الدين يعالج بشكل جدي، بل إن الذي حصل حتى في بلاد الغرب من اهتمام بالقرآن والإسلام يفوق حد الخيال هذه نقطة إيجابية ثانية، النقطة الثالثة يعني كنا متفرقين، هذه الأحداث وحدثنا، أفت بين قلوبنا، جمعتنا، قلللت أسباب الخلاف بيننا، هذه إيجابية ثانية، أن الأحداث الأخيرة كانت سبباً في وحدتنا الحقيقة، ووضع الأمة العربية على ما تعاني من مأساة كبيرة لكن في تعاطف، والحقيقة أن الشارع العربي والإسلامي تحرك هذا بفضل الوعي الذي لم يكن من قبل في هذا المستوى .

#### الشيء الرابع:

أن الناس كشفوا على حقيقتهم، قال تعالى:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٧٩)

فالإنسان ظهر، والمخلص ظهر، والأقل إخلاصاً ظهر والمضحي ظهر، والذي لا يضحى ظهر، والذي له ولاء لأمته ظهر والذي لا ولاء له لأمته ظهر، فالله عز وجل كشف الحقائق، قال تعالى بهذه المناسبة حينما حدثنا عن معركة الخندق قال:

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَاجَرَ وَتَظُنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ (١٠) هُنَّاكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَرَزَّلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ (١١)

(سورة الأحزاب)

الحقيقة الله عز وجل له امتحان صعبان جداً، الامتحان الأول يقوى الكافر، يفعل ما يريد، يقتل، يبطش، يهدم، ينكح، يسجن يتغطرس، يتعالي، حتى يقول ضعيف الإيمان أين الله؟ ثم يظهر الله آياته حتى يقول الكافر لا إله إلا الله، هذا الذي أراه من زاوية قرآنية نحن ممكناً نفسر الأحداث تفسير أرضي هذا التفسير الأرضي تفسير مزاجي، تفسير غير صحيح لكن البطولة أن تأتي بالتفسير التوحيدية التفسير التوحيدية هو التفسير الحقيقي، طبعاً أقول لك كلمة دقيقة جداً .

أنت راكب مركبة، وتلقي في لوحة البيانات ضوء أحمر، تلقي أو لم يتلق ليست هذه هي المشكلة، إنه تلقي، لكن ما تفسير هذا الضوء إن فهمته خطأ أنه ضوء تزييني، احترق المحرك، ودفعت مبلغاً فلكياً لإصلاحه وتعطلت عن هدفك، أما إن فهمته ضوءاً تحذيرياً أوقفت المركبة وأضفت الزيت، وسلم المحرك، وتابعت الهدف، فالبطولة في تلقيه أو عدم تلقيه أم في فهمه لماذا تلقي .

الأحداث وقعت، وقد الناس شاهدها بأعينهم، يعني الآن التواصل الإعلامي مخيف العالم كان بلدة، كان قرية، صار بيت، صار غرفة صار سرير واحد، العالم كله، يعني ما من إنسان على وجه الأرض إلا رأى الذي حدث بعينه على الشاشة، فلا تتمايز في إدراك ما حدث، أو في رؤية ما حدث، تتمايز في فهم ما حدث، فالبطولة أن نفهم الذي حدث أنه بأمر الله وبحكمة الله، وبعلم الله، وبرحمة الله، وبتحريك الله، الله حرك الأحداث، في تقصير، في خمود، في كسل، في نفاق، جاءت هذه الأحداث لتضع حداً فاصلاً .

أنا أعلم بالهندسة، لو أن مهندساً بنى شرفة ثم رأى فيها شقوق هو في حيرة يهدّمها لعلها جيدة، يدعها لعلها سيئة، يحملها يأتي ببراميل يملئها ماء ويحملها، فإن صمدت معناها جيدة، وإن سقطت لا خير فيها .

وكان الله سبحانه وتعالى يعامل المسلمين بأسلوب التحميل، يحملنا فإن صمدنا عندئذٍ نستحق نصره وتلبيده، وإن لم نصمد معنـى ذلك امتحنا فسقطنا، فحنـن الآن في حد فاصل نكون أو لا نكون، إما أنـنا مسلمون موحدون صادقون عندئذٍ لـعـل الله سبحانه وتعالـى يـرحمـنـا، وإما أنـنا قـائـمـون على فـسـادـ وـعـلـىـ تـقـسـيرـ، وـعـلـىـ انـحرـافـ وـعـلـىـ مـعـصـيـةـ عـنـدـئـذـ أـرـادـ اللهـ عـزـ وـجـلـ أـنـ يـعـاقـبـنـاـ، هـذـهـ هيـ الحـقـيقـةـ المـرـةـ، التـيـ هـيـ أـفـضـلـ أـلـفـ مـرـةـ مـنـ الـوـهـمـ الـمـرـيـحـ .

#### المذيع:

إذاً مستمعينا الكرام من بعد كل محنـةـ منـحةـ يـعـطـيـهاـ اللهـ عـزـ وـجـلـ وـهـذـهـ الـكـلـمـةـ الـطـيـبـةـ التـيـ منـحـناـ إـيـاـهـاـ الـدـكـتـورـ مـحمدـ رـاتـبـ النـابـلـسـيـ، إـنـمـاـ نـرـسـلـهـاـ لـكـلـ مـسـلـمـ وـمـسـلـمـةـ أـيـنـمـاـ كـانـواـ سـوـاءـ فـيـ الـعـالـمـ العـرـبـيـ، أـمـ فـيـ فـلـسـطـيـنـ، حـيـثـ الـاـنـقـاضـ نـقـولـ لـهـمـ اـثـبـتوـاـ وـكـونـواـ مـعـ اللهـ، لـأـنـ اللهـ تـعـالـىـ سـيـنـصـرـكـمـ مـنـ بـعـدـ مـحـنـةـ .

الآن الدكتور محمد راتب النابلسي أنتقل إلى موضوع يمس المسلم في حياته، وأنت قد تطرقـتـ إـلـيـهـ مـعـ مـوـضـوـعـ إـلـفـسـادـ، وـمـعـ مـدـيـنـةـ هـوـلـيـوـدـ إـلـفـسـادـ تـعـدـ وـجـوهـهـاـ، اـنـقـلـتـ مـنـ التـلـفـازـ، إـلـىـ الـفـيـدـيـوـ، أـوـ إـلـىـ الـبـثـ الـفـضـائـيـ، أـوـ الـسـتـلـاـيـتـ، وـالـآنـ شـبـكـةـ إـلـنـتـرـنـيـتـ، كـيـفـ يـتـعـالـمـ الـمـسـلـمـ مـعـ هـذـهـ الـظـواـهـرـ وـخـاصـةـ مـسـائـلـةـ إـلـنـتـرـنـيـتـ، الشـبـكـةـ العـنـكـوبـيـةـ التـيـ غـزـتـ كـلـ بـيـتـ وـكـلـ دـارـ .

#### الأستاذ راتب:

قبل خمسين عام إن شاء الله، كانت الحياة تشبه حديقة حيوان تقليدية، الوحش في الأفواص، والزوار تلقاء، الآن الوضع آخر، الآن تشبه حديقة حيوان في إفريقيا الوحش طلقاء والزوار إن لم يدخلوا إلى سيارة مصفحة يؤكلون .

الآن من المستحيل أن تمنع الفساد عن شبابنا، إلا أن تحصنهم من الداخل التحصين الخارجي أصبح مستحيل، كل شيء يدعو إلى المعصية والفساد أينما نظرت، إلى مجلة، إلى جريدة، إلى شاشة، إلى صحن قضائي، إلى الإنترنيت، أينما نظرت وتوجهت تطالعك مغريات المعصية فنحن في زمن صعب كما قال عليه الصلاة والسلام:

القابض على دينه كالقابض على جمر .

وأنا أقول دائماً العبادة بالمفهوم الواسع جداً هناك عبادة الهوية، أنت من؟ إنك غني ! عبادتك الأولى إنفاق المال، أنت من؟ قوي ! العبادة الأولى للقوى إنصاف الضعيف أنت عالم ؟ العبادة الأولى تعليم العلم أنت امرأة ؟ العبادة الأولى رعاية الزوج والأولاد، هذه عبادة الهوية، أن تعبده فيما أقامك، الآن أن تعبده في الظرف الذي وضعك فيه، الأب مريض لا سمح الله العبادة الأولى رعاية الأب، الابن عنده امتحان العبادة الأولى رعاية الابن في الامتحان، وفي الزمن الذي أضلك، وقت الفجر وقت الصلاة، إن الله عمل في الليل لا يقله في النهار ، أما في العبادة الأولىية، الطرف الآخر إذا أراد إفسادنا العبادة الأولى تحصين أولادنا وتهيئة مناشط إسلامية، وإن أراد إضلالنا العبادة توضيح حقائق الدين والتدليل عليها بأدلة عقلية وواقعية وفطرية، ونصية، وإذا أراد إفسادنا كما قلت قبل قليل لا بد من أن نحسن أنفسنا وأولادنا .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْمٌ أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا﴾

(سورة التحريم الآية: ٦)

وإن أراد إفقارنا كما هو الحال، يعني عقب حرب الخليج نقلت ٧٥٠ مليار من الشرق إلى الغرب، فضيق الاقتصادي واضح جداً بعد حرب الخليج يريدون إفقارنا، العبادة الأولى استخراج ثرواتنا، وتصنيع حاجتنا، وتجريح مشاريعنا، وتعاوننا مع بعضنا بعضاً لنكسب مال الحال كي نحل به مشكلات المسلمين، هذه العبادة الأولى، وإذا أردوا أن يذلونا لا بد من أن نثار لكرامتنا . يرى أن سيدنا عمر جاءه ملك، واسمع جبلة جاء مسلماً سيدنا عمر رحب به النبي عليه الصلاة والسلام طلب النخبة لكن هذا الملك في أثناء طوافه حول الكعبة جاء بدوي دون أن يقصد داس طرف رداءه فخلع من كتفه، ملك اسمه جبلة بن الأبيهم، التفت إلى هذا الأعرابي البدوي ضربه ضربة هشمت أنفه، ذهب إلى عمر يشكوه، استدع عمر، ففي شاعر معاصر صاغ هذا الحوار شعراً، قال سيدنا عمر لجبلة:

أصحح ما ادعى هذا الفزاري الجريح ؟  
قال جبلة:

لست من ينكر شيئاً أنا أديت الفتى أدركت حق بيديا .

قال عمر:

أرض الفتى لا بد من إرضاعه ما زال ظفرك عالق بدمائه أو يهشمـنـ الانـ أنـفـكـ وـتـالـ ماـ فعلـهـ كـفـاكـ .

قال جبلة:

كيف ذاك يا أمير هو سوقـةـ منـ عـامـةـ النـاسـ وـأـنـاـ عـرـشـ وـتـاجـ كـيـفـ تـرـضـىـ أـنـ يـخـرـ النـجـمـ أـرـضاـ .

قال عمر:

نـزـوـاتـ الـجـاهـلـيـةـ وـرـيـاحـ الـعـنـجـهـيـةـ قـدـ دـفـنـاـهـاـ،ـ أـفـمـنـاـ فـوـقـهـاـ صـرـحـاـ جـدـيدـاـ،ـ وـتـسـاوـىـ النـاسـ أـحـرـارـاـ لـدـيـنـاـ وـعـبـيدـاـ .

قال جبلة:

كان وهمـاـ مـاـ جـرـىـ فـيـ خـلـدـيـ أـنـنـيـ عـنـكـ أـقـوىـ وـأـعـزـ،ـ أـنـاـ مـرـنـدـ إـذـ أـكـرـهـتـيـ .

قال عمر:

عنـقـ المـرـنـدـ بـالـسـيـفـ تـحـزـ،ـ عـالـمـ نـبـنـيـهـ،ـ وـكـلـ صـدـعـ فـيـهـ بـشـبـيـ السـيـفـ يـدـوـاـيـ وـأـعـزـ النـاسـ بـالـعـبـدـ بـالـصـعـلـوكـ تـسـاوـىـ .

ماـذـاـ عـلـقـ كـتـابـ السـيـرـةـ عـلـىـ هـذـهـ القـصـةـ؟ـ قـالـلـوـاـ عـمـرـ ضـحـيـ بـمـلـكـ وـلـمـ يـضـحـيـ بـمـبـدـأـهـ فـيـ الـعـالـمـ

الـمـتـلـخـ الـأـشـخـاصـ أـهـمـ مـنـ الـمـبـادـيـ،ـ أـمـاـ فـيـ الـعـالـمـ الرـاقـيـ الـمـبـادـيـ أـقـوىـ مـنـ الـأـشـخـاصـ قـالـ سـيـدـ

الـخـلـقـ:

﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾

سـيـدـ الـخـلـقـ يـخـافـ،ـ قـيلـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ مـثـلـ بـهـمـ،ـ قـالـ لـاـ أـمـثـلـ بـهـمـ فـيـمـثـلـ اللهـ بـيـ وـلـوـ كـنـتـ نـبـيـاـ،ـ فـلـذـاكـ

نـحـنـ الـآنـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ نـعـودـ دـيـنـاـ،ـ وـلـاـ بـدـ مـنـ أـنـ نـرـبـيـ أـلـدـانـاـ،ـ لـأـنـهـ الـورـفةـ الـرـابـحةـ الـوـحـيـدـةـ التـيـ

بـقـيـتـ بـأـيـدـيـنـاـ وـأـلـدـانـاـ يـعـنـيـ الـمـسـتـقـبـلـ،ـ إـنـ أـرـدـنـاـ لـهـذـهـ الـأـمـمـ مـسـتـقـبـلاـ مـشـرـقاـ طـبـعاـ أـجـدـادـنـاـ كـانـوـاـ رـعـاءـ

لـلـغـنـمـ فـأـصـبـحـوـاـ قـادـةـ لـلـأـمـمـ،ـ مـنـ رـعـيـ الـغـنـيـ،ـ إـلـىـ قـيـادـةـ الـأـمـمـ إـنـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـسـتـعـيـدـ مـجـدـ أـجـدـادـنـاـ،ـ وـأـنـ

نـكـونـ قـادـةـ لـلـأـمـمـ،ـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ نـعـودـ لـهـذـاـ الـمـنـهـجـ الـعـظـيمـ الـذـيـ أـكـرـمـاـ اللهـ بـهـ،ـ أـنـاـ وـالـلـهـ لـاـ أـرـىـ أـنـ

هـنـاكـ حـلـ أـرـضـيـاـ،ـ بـالـمـعـطـيـاتـ الـأـرـضـيـةـ مـاـ فـيـ أـمـلـ أـبـدـاـ،ـ لـكـنـنـيـ أـرـىـ الـحـلـ وـحـدهـ مـنـ عـنـدـ اللهـ،ـ لـأـنـ

الـلـهـ:

﴿ فَعَالَ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) ﴾

(سـوـرـةـ الـبـرـوـجـ)

حـيـنـمـاـ أـمـرـنـاـ أـنـ نـعـبـدـ طـمـانـنـاـ قـالـ:ـ "إـلـيـهـ يـرـجـعـ الـأـمـرـ كـلـهـ فـأـعـبـدـهـ وـتـوـكـلـ عـلـيـهـ"ـ مـاـ أـمـرـكـ أـنـ تـعـبـدـ

إـلـاـ بـعـدـ أـنـ طـمـانـنـكـ أـنـ الـأـمـرـ كـلـهـ عـائـدـ إـلـيـهـ وـالـآنـ الـأـمـرـ بـيـدـ اللهـ،ـ وـمـنـ الشـرـكـ الـجـلـيـ أـنـ تـنـظـنـ أـنـ

الـأـمـرـ بـيـدـ وـحـيدـ الـقـرـنـ هـذـاـ الـذـيـ يـقـيـمـ فـيـ طـرـفـ الـدـنـيـاـ الـآـخـرـ،ـ الـأـمـرـ لـيـسـ بـيـدـهـ،ـ الـأـمـرـ بـيـدـ اللهـ يـؤـكـدـ

هـذـاـ الـمـعـنـىـ قـوـلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾

(سورة يونس الآية ٢٣ - ٢٤)

يماني الذي والله ألقى الله به، هذه الدولة العظمة الطاغية المتغيرة التي تقتل الآلاف بلا حساب، يعني أضرب لك مثلاً: هذه الطائرة التي سقطت في لوكري كم يطالبون من الصقوا بهم التهمة، بـ ١٠٠ مليون سبعمئة مليون دولار فيها ٢٧٠ راكب، يعني كل راكب عربي منه عشر ملايين دولار يعني ٥٠٠ مليون ليرة سورية، أليس كذلك؟ حينما قتلوا المئات في عرس بأفغانستان بلا ثمن، الإنسان المسلم ما له ثمن، قتل امرئ في غابة جريمة لا تغفر، وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر بلا ثمن، أما أنا الذي أراه أن المسلمين هان أمر الله عليهم فهانوا على الله، لكنني أستدرك وأقول الله عز وجل أشعارهم أنهم هينون عليه لكنه لا يتخلى عنهم يسوق لهم الشدة كي يعودون إليه فإذا عادوا إليه رفع شأنهم، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الأحداث دافعاً لنا لطاعة الله، ذلك كما تقضلت في مستهل السؤال الثاني أن كل محننا تصيب المؤمن وراءها منحة من الله وأن كل شدة تصيبه أيضاً وراءها شدة إليه.

أرجو الله تعالى أن ينفعنا بقرأننا، وب الحديث رسولنا، وأن يلهمنا أن نعود إليه لأن مظاهر الدين صارخة، لكن حقيقته متخلفة جداً، لكن تطبيقه ضعيف جداً.

في نهاية هذا اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي على هذه الكلمات الطيبة ونرجو منه أن يتوجه بكلمة خاتمية إلى مستمعي الإذاعة وبدعائه الطيب .  
أيها الأخوة الكرام:

انطلاقاً لحب الإنسان لوجوده ولسلامة وجوده، ولكمال وجوده واستمرار وجوده ينبغي أن يطبع الله عز وجل، لأنه كما قال الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾

(سورة الأحزاب)

و أتمنى أيضاً، أن نتوجه في فهم ما يحدث لا لوسائل الأعلام الغربية، أن نفهم الأحداث فهماً قرآنياً، إنه إن فهمناه فهماً قرآنياً، يعني النقطة الدقيقة في هذا المعنى إنك إن فهمنتها فهماً قرآنياً لا تتأس، ولا تتطامن، ولا تقطع ترى أن الكراهة عندك بالضبط، لو أن إنسان ضرب إنسان بعصاها يحقد على العصا أم على الضارب، طغاة العالم عصي بيد الله والضارب هو الله، والله كماله مطلق، إذاً في عندي خلل، الكراهة أصبحت في ملعي ما دام الذي أصابني ليس هؤلاء الذين يبدون على السطح إن الله سمح لهم، مبدأ التسلط سلطهم عليهم، حينما نفهم مبدأ التسلط نرتاح جداً.

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسْتَطَعُهُمْ عَلَيْكُمْ ﴾

(سورة النساء الآية: ٩٠)

إِذَا هُمْ سَلَطُوا عَلَيْنَا، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَ كَمَالَهُ مَطْلُقٌ، إِذَا سَلَطُوهُمْ عَلَيْنَا لِحْكَمَةٍ، لِعَلَةٍ فِي حَيَاتِنَا، لَخَلَ في عَقِيدَتِنَا وَسُلُوكِنَا، إِذَا الْكَرَةُ عِنْدَنَا، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ يَنْتَظِرُ مَنَا أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَقُوِّنَا عَلَيْهِ .  
اللَّهُمَّ وَفُقْ وَلَاهُ الْمُسْلِمِينَ لَمَا تُحِبْ وَتُرْضِيْ، اللَّهُمَّ رَدْنَا إِلَى دِينِكَ رَدًا جَمِيلًا، اللَّهُمَّ أَعْطُنَا وَلَا تُحرِّمنَا، اللَّهُمَّ أَعْطُنَا وَلَا تُحرِّمنَا، أَكْرَمْنَا وَلَا تَنْهَا، آثَرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، أَرْضَنَا وَارْضَ عَنَا، اللَّهُمَّ صَنْ وَجْهَنَا بِالْيُسْارِ وَلَا تَبْدِلْهَا بِالْإِقْتَارِ، فَنَسْأَلُ شَرَّ خَلْقَكَ، وَنَبْتَلِي بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَى وَذُمَّ مَنْ مَنَعَ،  
اللَّهُمَّ مَا رَزَقْنَا مَا نُحِبُّ فَاجْعَلْهُ لَنَا فِيمَا تُحِبُّ، وَمَا ذُوِّيْتَ عَنَا مَا نُحِبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لَنَا فِيمَا تُحِبُّ،  
اللَّهُمَّ أَعْطُنَا سُؤْلَنَا كُلَّهُ يَا رَاحِمَ الْأَرْحَمِينَ، احْفَظْنَا وَاحْفَظْ بَلَادَنَا وَاحْفَظْ أَهْلَنَا، وَاحْفَظْ شَوَّوْنَنَا كُلَّهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الْأَرْحَمِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ